الدعاء عند الانتهاء من الحوار (تأملات في الحوار من خلال سورة يوسف)

الكاتب : محمد فهد إبراهيم الودعان

التاريخ : 17 يوليو 2014 م

المشاهدات : 8599

الدعاء بمعنى: اللجوء إلى الله ـ تعالى ـ بالدعاء والاستعانة به عندما يُغلق الحوار.

لا شك أن الدعاء هو العبادة، وهو من أهم ما يقرب إلى الله ـ تعالى ـ، وهو من أقوى الأسلحة التي يستخدمها الداعية، فإذا أغلق الحوار مع الطرف الآخر، حينها ينبغي التوجه واللجوء إلى الله ـ عز وجل ـ ودعاؤه ورجاؤه والاستعانة به، فبه يعبد الإنسان ربه، ويتحقق مطلوبة، وينال مبتغاه، ويحصل رضا ربه جل وعلا.

وشواهد هذا الأدب في قصة أو سورة يوسف ـ عليه السلام ـ واضحة جلية منها:

1- قول الله تعالى ـ على لسان نبيه يعقوب?: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف: 18].

فهنا يعقوب ـ عليه السلام ـ في نهاية الحوار مع أبنائه، عندما جاؤوا بقميص يوسف ـ عليه السلام ـ ملطخاً بدم كذب، فهو لم يصدقهم، فاستعان بالله على احتمال ما يصفون من الكذب، وأنه يستمد صبره وحوله وقوته من الله ـ سبحانه ـ .

2- قوله تعالى ـ على لسان نبيه يوسف ـ عليه السلام ـ: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: 33].

وهنا ختم يوسف ـ عليه السلام ـ حواره مع امراة العزيز وصواحباتها، مستعيذاً بالله من شرهن ومكرهن، ودعا ربه بأن السجن أحب إليه مما يدعونه إليه من عمل الفاحشة، ثم قال: وإن لم تدفع عني مكرهن أَمِلْ إليهنّ، وأكن من السفهاء الذين يرتكبون الإثم لجهلهم، فاستجاب الله ـ تعالى ـ ليوسف دعاءه، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز والنسوة اللاتي معها من معصية الله، ولهذا قال سبحانه: (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [يوسف: 34].

قال السعدي ـ رحمه الله ـ : "ومنها: أنه ينبغي للعبد أن يلتجئ إلى الله، ويحتمي بحماه عند وجود أسباب المعصية، ويتبرأ من حوله وقوته؛ لقول يوسف ـ عليه السلام ـ : (وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: 33].

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص409).

3- قوله ـ عز وجل ـ في حوار يعقوب مع أبنائه عندما أرادوا أخذ أخيهم ليوسف: (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى

أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [يوسف: 64].

فأخبرهم أن ثقته بالله في حفظ أخيهم، وأنه يرجو أن يرحمه فيحفظه ويرده عليه.

4- قوله تعالى ـ في حوار يعقوب مع أبنائه حيث قال لهم: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) [يوسف: 83].

فدعا الله ـ تعالى ـ أن يرد إليه أبنائه الثلاثة، وهم يوسف وشقيقه وأخوهم الكبير المتخلف من أجل أخيه.

5- وقال سبحانه ـ على لسان يعقوب أيضاً: (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [يوسف: 86].

6- قول يعقوب ـ عليه السلام ـ لأبنائه: (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [يوسف: 98].

فهم لما وفقهم الله للاستغفار والتوبة، أجابهم أبوهم إلى ما سألوا، فقال: سوف أسأل ربي أن يغفر لكم ذنوبكم.

المصادر: